

خطاب صاحب الجلالة في وفد من منتخبي اقليم أكادير ورئيس المجلس العلمي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

قبل ان نغادر مدينة واقليم أكادير في حفظ الله ورعايته، رأينا من الواجب علينا ان نلتقي بجميع ممثلي قبائل وسكان هذا الاقليم العزيز علينا، وأردنا ان نخاطبكم في موضوعات شتى علماً منا بأننا حينما نخاطب ممثلي سكان أكادير واقليمها فاننا نخاطب في الحقيقة جميع سكان اهل سوس، أولئك السكان الذين بعبقريتهم وقدرتهم على العمل وبحنكتهم وبجرأتهم المعروفة في جميع الميادين سواء كانت صناعية أو فلاحية كانوا دائما وفي آن واحد سداً ضد المعتدي وجسرا لتبليغ كلمة المغرب ورسالة المغرب.

نريد ان نقول لهم ان عليهم رسالة سامية جليلة ان لم أقل مقدسة لا بالنسبة لاقليمهم فقط، ولكن بالنسبة كذلك للمنطقة الواقعة جنوب الاقليم.

فالنسبة لاقليمكم انتم تعلمون من قديم الرعاية والحدب اللذين أوليناهما لمدينتكم واقليمكم ولله الحمد، نرى اليوم مدينة أكادير تزدهر يوما بعد يوم، وتتغير تغيراً يعطينا مقياس نشاطكم ومطامحكم بالنسبة للمدينة وللعمالة، وقد سمعتم في الخطاب الذي ألقيناه حينما دشنا السد أخيراً اننا نريد ان نجعل من مدينة أكادير نظراً لوجودها وسط المغرب حاليا حيث تعلمون ان المغرب ولله الحمد ازدادت شواطئه واتسعت مساحته، واليوم في الخريطة هاأنتم ترون ان مدينة أكادير هي الوسط بالنسبة لشواطئنا، ولذلك نريد ان نجعل منها مركزاً من مراكز انطلاقة ثقافية وروحية وعمرانية صناعة تقليدية و صناعة حديثة، نريد منها ان تكون حقيقة ذلك المخزن الذي يمكننا ان نودع فيه ما نحن في حاجة اليه في أقاليمنا الصحراوية ريثما تقف إن شاء الله، وسوف تقف قريبا تلك المناطق الصحراوية على قدميها لأنها أيضا تتوفر على رجال ووسائل وعبقريات.

ولكن ريثما تقف تلك الناحية على قدميها نريد ان تكون أكادير صلة وصل بين طنجة والكويرة، لأنكم في الوسط ولكن هذا يقتضي منكم ان تعرفوا تمام المعرفة واجباتكم.

فانتم أولا في مدينة سياحية، ولكن مع الاسف باستثناء مدينة أكادير تم إهمال الناحية المعمارية بعض الشيء، فمثلا اذا توجه الانسان الى مدينة تيزنيت مروراً بانزكان وآيت ملول فانه يلاحظ انه لم يبق هناك طابع يميز المنطقة، فإذا أخذنا شخصا ووضعنا غماضة على عينه وأنزلناه من طائرة هيليكوبتر في هذا المكان وقلنا له : أين أنت، فانه لن يعرف حتما أين يوجد، السكان أصبحوا يقيمون المباني كما يحلو لهم، فلم يعد هناك طابع مغربي ولا أي شيء يذكر الانسان بأنه يوجد في سوس أو في آيت ملول او حتى في ضواحي أكادير.

اذن عليكم ان تبذلوا في هذا الصدد مجهودا كبيراً، لأن مدينة سياحية كأكادير تعرف حركة دائبة، يجب ان لا تكون مقسمة الى مدينة صالحة للأجانب، واخرى صالحة لأهل البلد، خاصة وان الاجانب الذين يزورونها لا يقتصرون على زيارة المدينة الجديدة فحسب، وانما يزورون أسواقها ويطلعون على مميزات الحياة المغربية بها، وهي حياة ولله الحمد طاهرة، وأهل سوس مواطنون معروفون بالطهر منذ القدم، غير ان الذي يرى خارج منازلكم أو بعض المنازل لا يظن انكم تعيشون في حضارة خاصة، وان أسرة أهل سوس معروفة بطهارتها وبنقاوتها

وبأناقتها فكريا وجسنديا، بحيث لابد ان تنظروا من جديد في هذا الموضوع لا سيما وان القانون يعطي للمجالس البلدية والقروية جميع الصلاحيات لكي تبت في هذا الموضوع، لأن المجالس هي التي تصدر الاذن بالبناء، فما على الدولة الا ان تضع رهن اشارتكم المهندسين، وعليكم ان تضعوا التصميمات.

وعليكم من الآن ان تعتنوا بمنازلكم وناحيتكم لأنها تعتبر مرآة لكم، واعلموا ان مجلسكم البلدي يعمل بجد، غير أن عليكم ان تقوموا خلال خمس سنوات الباقية من صلاحياته بالعمل على ان تحققوا لأكادير قفزة مشرفة.

اما الدور الثاني الواقع على عاتقكم والذي لا ينحصر في النطاق المحلي ذلك ان لكم مدينتين، الأولى تقليدية معروفة وهي مدينة تارودانت التي تبعد عنكم بحوالي 80 كلم، والثانية سلطانية مخزنية وهي تيزنيت، وفضلا عن ذلك توجد مدينة أكادير، وهذا الثالوث المثلث ليس له فحسب ان يتجه نحو الصحراء لينافس تجار العيون وطرفاية وطنطن وبوجدور، بل ان دوره أيضا يعتبر دورا تربويا، ذلك ان عليكم ان لا تنسوا ان مواطني تلك المناطق ظلوا لمدة قرن من الزمن تقريبا منفصلين عنا لدرجة انهم لم يعودوا يلبسون مثلنا ولا يطبخون مثلنا ولا يبنون مثلنا خاصة وانهم متطلعون لمواكبة نمط عيشنا، فأتذكر مثلا انهم قدموا للمشاركة في حفلة الولاء فقالوا : لماذا نلبس الخنث لكي نتقدم للسلام على سيدنا ؟ فنحن كذلك نود ان نلبس الجلابات والسلاهيم لأننا مغاربة مثل الآخرين، فقلت لهم ليس معنى هذا وجود فرق بينكم وبين باقي رعايانا، وانما فقط يميزكم الناس لمدة من الزمن، ولذلك في السنة المقبلة سيأتون وهم يرتدون الجلابات والسلاهيم مثلكم، فهم أنفسهم متعطشون للعودة الى ثدي وطنهم الام، فعليكم اذن كعلماء وكتجار وحتى كنساء لأن المرأة الصحراوية تنتظر الكثير من المرأة السوسية فيما يتعلق بالتقاليد وبالطبخ وبتربية الاطفال، عليكم ان تقوموا بدوركم الاساسي في هذا المجال.

وأريدكم ان تواصلوا نشاطكم الاقتصادي والتجاري ماديا وروحيا، لأن المادة بلا روح عبارة عن لا شيء والعكس صحيح، فقد أعطاكم الله النشاط والحيوية والمال والروح والعبقرية، فعليكم ان توظفوا هذه الطاقات ليس على مستوى أكادير وتارودانت وتيزنيت فحسب، بل يجب ان يصل اشعاعكم الى الجنوب، ولي اليقين ان ما قلته لكم قد لقي آذانا صاغية، وادمغة واعية، واعلم ان لكم غيرة ستجعلكم تشرعون ابتداء من الغد في التفكير في واجباتكم وما هو منتظر منكم.

وأخيرا بلغوا كافة سكان الاقاليم تحياتنا وسلامنا وعطفنا الابوي عليهم لما خصصوه لنا من استقبال حار وما لمسناه من جهود مبذولة لتزيين المدينة.

فلم يبق لي الا ان أودعكم وأقول لكم الى اللقاء ان شاء الله، ونرجو من الله ان تعرف منطقتكم مزيداً من الجمال والاناقة والتوسع حتى تكون في مستوى ما نطمح اليه، ولي اليقين أن سكان سوس لن يخيبوا ظننا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 21 مارس 1985 — 28 جمادى الثانية 1405